بداية العصور الوسطى

تعتبر العصور الوسطى حلقة تربط بين العصور القديمة وما ساد فيها من بسطة وهيمنة الإمبراطورية الرومانية على أجزاء هامة من قارات العالم القديم إضافة إلى الدولة الفارسية وسيطرتها على العالم الشرقي وبين العصر الحديث الذي يعتبر عصر تطلع لما وراء الحدود الجغرافية والسياسية لأوربا. إذ أن العصور الوسطى بمدتها الزمنية الطويلة والتي تقارب عشرة قرون وما ساد فيها من جمود فكري وحضاري خاصة في بداية مراحلها. وحقيقة أن مراحل العصور الوسطى قد اختلفت في نظمها وحضارتها ولكل ميزتها وخصائصها.

-أعمال بعض الأباطرة

يرى بعض المؤرخين أن بداية العصور الوسطى تبدأ بفترة حكم دقلديانوس284-305م ويرجع ذلك أن هذا الإمبراطور حاول إعادة تنظيم الإمبراطورية الرومانية إداريا والتي تختلف كثيرا عن النظم السابقة لها، مع الحفاظ على العاصمة روما واتخذ مدينة نيقوميديا في آسيا الصغرى (الأناضول) مقرا له، هذا فضلا عن عدائه للدين المسيحي ولإتباعه وقد عرف عصره بعصر الشهداء وقد أصبحت بداية حكمه284م بداية للتأريخ القبطي بمصر وبفترة وجيزة بعد حكمه تم الاعتراف بالمسيحية والتي تعتبر معلما من معالم العصور الوسطى.

في حين يعتبر البعض الآخر أن عصر الإمبراطور قسطنطين الأول305م-337م بداية للعصور الوسطى حيث أن هذا الإمبراطور قضى على الحرب الأهلية وأعاد الأمن والاستقرار للدولة. واعترافه بالمسيحية كديانة إلى جانب الوثنية وهذا عند إعلانه مرسوم ميلان313م إضافة إلى بنائه القسطنطينية واتخاذها عاصمة كما كانت له إصلاحات تشريعية وعسكرية وإدارية.

وتشير مجموعة من المؤرخين أن الإمبراطور جستينيان الاول527م-565م هو الحد الفاصل بين العصور القديمة وبداية العصور الوسطى نتيجة أعماله التشريعية والعمرانية إضافة إلى أعماله العسكرية في استعادة شمال إفريقيا من الوندال وايطاليا من القوط الشرقيين وجزءا من اسبانيا من القوط الغربيين للامبراطورية كل ذلك ينقلنا إلى دخول العصور الوسطى.

-اسباب دينية

هناك من يرى من المؤرخين أن العامل الديني معلما بارزا يوحي ببداية العصور الوسطى في أوربا حيث تحولت بعض العناصر الجرمانية المتمثلة في القوط من الوثنية الى المسيحية على المذهب الاريوسي ويتخذون ذلك التاريخ معلما376م حيث قام اولفيلاس(310-383م) بالتبشير بين صفوف القوط سرعان انتشر هذا المذهب بين عناصر أخرى والتي كان لها دور كبير في تأسيس الدول بأوربا .

إضافة إلى ما قام به الإمبراطور ثيوديسيوس الأول379-395م ويضعون سنة379م لتكون بداية للتاريخ الوسيط حيث قرر الإمبراطور في هذه السنة القضاء على الوثنية وعلى الاريوسيين وظهر ذلك في مجمع القسطنطينية381م الذي اقر عدم شرعية المذهب الاريوسي ومعاقبة معتنقيه كما عارض الوثنيين وأبطل مراكز عبادتهم.

-أسباب عسكرية

إن من المؤرخين الذي يعتبر العامل العسكري وأثره على الوضع معلما بارزا في بداية العصر الوسيط الأوربي، حيث يعتبرون أن معركة أدرنة سنة378م بداية للعصور الوسطى وهذا من خلال ما جرى على ساحة الأحداث حيث أن القوط الغربيين سحقوا قوات الإمبراطورية بل تمكنوا من قتل الإمبراطور فالنز(364-378م) وكان أثرها بعيد المدى حتى أنهم شبهوها بمعركة كناي والتي دار رحاها بين القوات القرطاجية بقيادة حنبعل وقوات الإمبراطورية الرومانية سنة216م حيث كانت خسائرها فادحة في صفوف الرومان والتي قدرت ب50الف قتيل وحوالي ثلاثة الآف أسير.

-النظم الإدارية

ويعتبر البعض أن سنة 395م بداية للعصور الوسطى الأوربية حيث أن في هذه السنة التي توفي فيها الإمبراطور ثيودوسيوس كان قد قسم دولته بين ولديه حيث اخذ ابنه اركاديوس(395-407م) القسم الشرقي عاصمته القسطنطينية وابنه هونوريوس (395-423م) القسم الغربي وعاصمته روما، فكان ذلك إيذانا بميلاد دولتين شرقية عاصمتها القسطنطينية إلى غاية سقوطها في يد العثمانيين سنة 1453م وأخرى غربية كانت مسرحا لقيام دول وممالك أوربية وهي من معالم التاريخ الأوربي الوسيط.

-اراء تتعلق بروما عاصمة الإمبراطورية

باعتبار مدينة روما عاصمة للإمبراطورية ومقر الكنيسة فإن سقوطها في أيدي عناصر جرمانية يعني بداية لعر جديد. إذ أنه سنة 410م قام القوط الغربيون بغزو روما بقيادة الاريك في حين لجأ الإمبراطور هونوريوس الى عاصمته الجديدة رافنا.

- آراء تتعلق بمنصب الإمبراطور

يعتبر البعض أن سنة 476م بداية للعصور الوسطى الأوربية وذلك من خلال ماقام به ادواكر قائد الهرول من العناصر الجرمانية دخول مدينة رافنا وعزله للإمبراطور رومولوس اغسطولوس475-476م ونفيه الى جنوب ايطاليا وهذا التاريخ يعتبر نهاية الامبراطورية الغربية.

في حين يعتبر البعض أن تاريخ سنة 800م بداية العصور الوسطى وذلك بتتويج شارلمان إمبراطورا(768-814م) الذي أحيا مجد الإمبراطورية الغابرة تحت اسم الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي غاب أباطرتها عن الوجود منذ سنة 476م. وعليه فمن خلال الآراء التي دارت حول بداية العصور الوسطى والعوامل التي أثرت و وأدت إلى ظهور ها يمكن اعتبار القرن الرابع الميلادي بداية للعصور الوسطى الأوربية وذلك من خلال ما حدث فيها من تغيرات دينية وإدارية وعسكرية وسياسية.